@ 893 @ وأفضلها ، وهو قيام الليل . ومن رحمته به ، أنه لم يأمره بقيام الليل كله ، بل قال : ! 2 2 ! . ثم قدر ذلك ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : من النصف ! 2 2 ! بأن يكون الثلث ونحوه ! 2 2 ! ، أي : على النصف ، فيكون نحو الثلثين . ! 2 2 ! فإن ترتيل القرآن به يحصل التدبر والتفكر ، وتحريك القلوب به ، والتعبد بآياته ، والتهيؤ والاستعداد التام له . فإنه قال : ! 2 2 ! ، أي : نوحي إليك هذا القرآن الثقيل ، أي : العظيمة معانيه ، الجليلة أوصافه ، وما كان بهذا الوصف ، حقيق أن يتهيأ له ، ويرتل ، ويتفكر فيما يشتمل عليه . ثم ذكر الحكمة في أمره بقيام الليل ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : الصلاة فيه بعد النوم ^ (هي أشد وطئا وأقوم قيلا) ^ ، أي : أقرب إلى حصول مقصود القرآن ، يتواطأ عليه القلب واللسان ، وتقل الشواغل ، ويفهم ما يقول ، ويستقيم له أمره . وهذا بخلاف النهار ، فإنه لا تحصل به هذه المقاصد ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : ترددا في حوائجك ومعاشك ، يوجب اشتغال القلب ، وعدم تفرغه التفرغ التام . ! 2 2 ! شامل لأنواع الذكر كلها ! 2 2 ! ، أي : انقطع إليه ، فإن الانقطاع إلى ا ، والإنابة إليه ، هو الانفصال بالقلب عن الخلائق ، والاتصاف بمحبة ا ، وما يقرب إليه ، ويدني من رضاه . ! 2 2 ! وهذا اسم جنس ، يشمل المشارق والمغارب كلها ، فهو تعالى رب المشارق والمغارب ، وما يكون فيها من الأنوار ، وما هي مصلحة له من العالم العلوي والسفلي ، فهو رب كل شيء ، وخالقه ، ومدبره . ! 2 2 ! ، أي : لا معبود إلا وجهه الأعلى ، الذي يستحق أن يخص بالمحبة والتعظيم ، والإجلال والتكريم ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : حافظا ومدبرا لأمورك كلها . فلما أمره ا بالصلاة خصوصا ، وبالذكر عموما ، وبذلك تحصل للعبد ملكة قوية ، في تحمل الأثقال ، وفعل الشاق من الأعمال ، أمره بالصبر ، على ما يقوله المعاندون له ويسبونه ، ويسبون ما جاء به ، وأن يمضي على أمر ا ، لا يصده عنه صاد ، ولا يرده راد ، وأن يهجرهم هجرا جميلا ، وهو الهجر ، حيث اقتضت المصلحة الهجر ، الذي لا أذية فيه ، بل يعاملهم بالهجر والإعراض عن أقوالهم التي تؤذيه ، وأمره بجدالهم بالتي هي أحسن . ! 22 ! ، أي : اتركني وإياهم ، فسأنتقم منهم ، وإن أمهلتهم ، فلا أهملهم . وقوله : ! 2 ! 2 ، أي : أصحاب النعمة والغنى ، الذي طغوا حين وسع ا عليهم من رزقه ، وأمدهم من فضله كما قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! ثم توعدهم بما عنده من العقاب ، فقال : ! 2 ! 2 إلى ^ (مهلا) ^ . أي : إن عندنا ! 2 2 ! ، أي : عذابا شديدا ، جعلناه تنكيلا للذي لا يزال مستمرا على ما يغضب ا . ! 2 2 ! ، أي : نارا حامية ! 2 2 ! وذلك لمرارته

وبشاعته ، وكراهة طعمه وريحه الخبيث المنتن . ! 2 2 ! ، أي : مرجعا مفظعا ، وذلك ! 2 2 ! من الهول العظيم . ! 2 2 ! الراسيات الصم الصلاب ! 2 2 ! ، أي : بمنزله الرمل المنهال المنتثر ، ثم إنها تبس بعد ذلك ، فتكون كالهباء المنثور . ! 2 2 ! يقول تعالى : احمدوا ربكم ، على إرساله هذا النبي الأمي العربي البشير النذير ، الشاهد على الأمة بأعمالهم ، واشكروه ، وقوموا بهذه النعمة الجليلة . وإياكم أن تكفروا ، فتعصوا رسولكم ، فتكونوا كفرعون ، حين أرسل ا إليه موسى بن عمران ، فدعاه إلى ا ، وأمره بالتوحيد ، فلم يصدقه ، بل عصاه ،